Journal of Humanities and Social Sciences
Volume (4), Issue (10): 30 Oct 2020
P: 43 - 57

ISSN: 2522-3380

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد (4)، العدد (10): 30 أكتوبر 2020 م
ص: 43 - 57

Political Attitudes in the Literary Works of Mahmoud Saif Al-Din Al-Irani

Bashir Aqab Al-Hajjajah

Atef Abdul-Karim Al-Salamat

Al- Balqa' Applied University || Jordan

Abstract: The research seeks to reveal the most important political attitudes presented by the writer (Mahmoud Saif Al-Din Al-Irani) in his literary works - other than those that critics have shown in his works before - and that were reached after research and reading in a number of his literary stories, and his political articles,especially those The stories that talk about (Jaffa) the city in which (Al-Irani) was born and lived the moments of childhood, as well as stories that show the memories of the homeland and depict the pain of its people and their struggle against the brutal Jewish occupation of their cities and villages.

After identifying these positions, they were presented, discussed, and presented supporting evidence and evidence supporting them from Al-Irani stories and literary articles.

Keywords: Mahmoud Saif Al-Din Al-Irani, Political Attitudes, The Scourge of Wars, Palestinian Immigration, Resistance to Occupation, Opposition Political Stances.

المواقف السياسية في أعمال محمود سيف الدين الإيراني الأدبية

بشير عقاب الحجاجة

عاطف عبد الكريم السلامات

جامعة البلقاء التطبيقية || الأردن

الملخص: يسعى البحث إلى الكشف عن أهم المواقف السياسية التي عرضها الأديب (محمود سيف الدين الإيراني) في أعماله الأدبية - غير تلك التي بيّنها النقاد في أعماله من قبل- والتي تمّ التوصل إليها بعد البحث والقراءة في عدد من قصصه الأدبية، ومقالاته السياسية، لا سيما تلك القصص التي تتحدث عن (يافا) المدينة التي ولد فيها (الإيراني) وعاش فيها لحظات الطفولة، وكذلك القصص التي تبين ذكريات الوطن وتصور آلام شعبه وكفاحهم ضد الاحتلال اليهودي الغاشم لمدنهم وقراهم.

وقد تمّ تحديد هذه المواقف في ثلاث نقاط، جاءت على النحو الآتي:

أولا: إرهاصات الحرب العالمية الأولى والهجرة الفلسطينية.

ثانيا: مقاومة أبناء فلسطين للاحتلال اليهودي.

ثالثا: مواقف الإيراني السياسية المعارضة الخاصة.

وبعد تحديد هذه المواقف تمّ عرضها ومناقشتها وتقديم الشواهد والأدلة الداعمة لها من قصص الإيراني ومقالاته الأدبية.

الكلمات المفتاحية: محمود سيف الدين الإيراني، المواقف السياسية، ويلات الحروب، الهجرة الفلسطينية، مقاومة الاحتلال، مواقف سياسية معارضة.

المقدمة

يعد الأديب محمود سيف الدين الايراني واحدا من أدباء الأردن الراحلين المتميزين في مجال القصة القصيرة أولا والقصة المترجمة والمقالة والمسرحية والخاطرة ثانيا، عدّه النقاد رائدا من روادها، ومن مؤسسيها البارزين، إضافة إلى غيره ممن سبقوه، استطاع أن يوجد قصة قصيرة مكتملة البناء والأسلوب وقادرة على منافسة مثيلاتها من القصص العربية، ترك لنا نتاجا قصصيا في مجموعات كثيرة، عكس فيها قضايا مجتمعة وخلجات نفسه، كما تناول فيها العديد من القضايا السياسية والفكرية التي تعلن رفضه للواقع، ومن هنا فقد جاء هذا البحث مستكشفا لأهم مواقفه السياسية التي بثها في مجموعاته القصصية ومقالاته الأدبية.

التمهيد

ضمن (**محمود سيف الدين الإيراني**)* قصصه مجموعة من المواقف السياسية التي تعكس فكره، ووجهة نظره نحو الأحداث السياسية التي تحيط به؛ فلم يكن الإيراني بمعزل عما يجري حوله من أحداث سياسية واجتماعية وحروب وهجرات قسرية؛ فهو ابن (**يافا**) وأحد أبنائها الذين نزحوا عنها رغما عنهم.

فنجده يعرض في أعماله القصصية والمقالية جملة من المواقف السياسية، يبثّها من خلال سرده لأحداث قصته على شكل مواقف صريحة تأتي تارة على لسانه، وتارة أخرى على لسان شخصيات قصصه وأبطالها، وهذا ليس غريبا عنه؛ فهو يؤمن كما يقول (**الأزرعي**) بأن الأدب: "أداة من أدوات التحرير وإثارة النقمة على الذل والطغيان ومحاربة الأذى" (الأزرعي، 1999، 156)، كما يظهر في قصصه اهتماما كبيرا بالقضايا السياسية، لا سيما القضية الفلسطينية، وما تعرض له أبناء (**فلسطين**) من نفي وتشريد "فيقدم لقارئه لوحة كاملة قبل النكبة الأولى وبعدها، وما تعرض له الشعب الفلسطيني من تنكيل وتشريد ونفي، كما يطرح قضية الفساد السياسي وزيف الأحزاب السياسية التي ترفع شعارات كاذبة لا تمثل شيئا من ممارساتها الحقيقية" (مسعد، 2015، 343) كما نلمح في قصصه أيضا" نقدا اجتماعيا وصراعا طبقيا حادا" شاكر، 2015، 15).وقد أظهر اهتمامه بالقضايا السياسية منذ بداية إنتاجه القصصي؛ فنجد في مجموعته الأولى (**مع الناس**) ثلاث قصص كتبت قبل النكبة وتسعا بعدها، يقدم فيها رسما تفصيليا ودقيقا للشعب الفلسطيني الذي شرّد وهجّر من بلاده، كما نجد في مجموعتي: (**ما أقل الثمن**) و (**متى ينتهي الليل**) صورا للمجازر التي ارتكبت بحق الشعب الفلسطيني مثل: (**مجزرة دير ياسين**)، كما نجد صورا للمآسي التي لحقت بهم من قتل ونفي وتشريد وما يعانيه اللاجئون من اغتراب وبؤس وحنين لا ينطفئ إلى الوطن.

كان (**الإيراني**) في بدء نتاجه القصصي من دعاة مذهب الالتزام في الأدب؛ فهو يؤمن بأن الالتزام هو: "التزام بالقضايا والهموم الإنسانية، وبما ينشد طموحات الإنسان وحريته المقدسة، وقد ظل وفيّا لهذا الوعي مع أنه لم يبالغ في أية مرحلة من حياته في مفهوم الالتزام...."(عبيد الله، 2001، 107). كما نجده يؤكد في أكثر من موضع على "دور الأديب الملتزم في الدفاع عن قضايا الإنسان، وتنبه للمواقف الاجتماعية والأخلاقية..." (حداد، 1999، 37)

---

* لمعرفة المزيد عن حياة الأديب الإيراني، انظر: كتاب محمود سيف الدين الإيراني، سيرته وأدبه، أوراق الندوة التي عقدت بتاريخ 13-14 تشرين الأول1999، 181 وما بعده. الإيراني، محمود 1998، الأعمال الكاملة، المجلد الأول، عمان، منشورات مؤسسة عبد الحميد شومان. معجم أدباء الأردن (2001)، الجزء الأول: الراحلون، عمان، وزارة الثقافة. الشحام، عبد الله (1979)محمود سيف الدين الإيراني، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية. وغيرها. وكذلك انظر مسعد، أحلام واصف، محمود سيف الدين الإيراني، حياته ومؤلفاته، موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث، الجزء الرابع، ص: 343. وكذلك مجموعة مراجع مثبتة في نهاية البحث.

ولعل ما يميز أدبه، "النبض الإنساني المرهف والإحساس القومي وتصوير العادات الاجتماعية وعلاقات الإنتاج والقيم السائدة والمتوارثة، والتعبير عن المعاناة والهموم اليومية والأشجان الفلسطينية وملامسة الواقع المر والصعب الذي يعيشه شعبه، ومحاكاته " (شاكر، 2015، 15).

فلا تكاد تخلو قصص **(الإيراني)** من صور مأساوية تبين عميق المعاناة التي عاشها؛ إضافة إلى جوانب من النقد الاجتماعي والصراع الطبقي الحاد في المجتمع الفلسطيني، وصورا من المكابدة الشعبية من الفاقة والظلم والعوز والبؤس، والأحوال الاجتماعية المتغيرة في ظروف الانتداب البريطاني. "وقد استطاع **(الإيراني)** أن يعكس لنا ألوانا من التجربة الفلسطينية المريرة عبر تصويره الحي والأخاذ للناس البسطاء الفقراء في مجتمعنا العربي، وبدأت مع أولى قصصه إرهاصات الفن القصصي البعيد عن المباشرة، وما ميّزه ارتباطه الدائم بالناس والجماهير" شاكر، 2015، 15).

ويمكن القول: أن **(محمود سيف الدين الإيراني)** قاص وكاتب قلق ومتوتر بحبّ الوطن والناس والعالم، وواحد من دعاة الحسّ الوطني والثوري، أشاد النقاد بتفوقه في قصصه، وبراعته في التصوير؛ فنجد **(الدكتور ناصر الدين الأسد)** يؤكد ذلك بقوله: "ربما كان سيف الدين الإيراني أكثر أدباء الأردن وفلسطين انصرافا إلى القصة، وتخصصا بها" (حداد، 1999، 37).

أوضح **(الإيراني)** في بعض قصصه جملة من الآراء السياسية التي تعبر عن وجهة نظره الرافضة لكثير من مجريات الأمور من حوله، فنجده يبثّها في قصصه بين الحين والآخر. يرى **(الدكتور محمد عبيد الله)** في كتابه **(القصة القصيرة في فلسطين الأردن، منذ نشأتها حتى جيل الأفق الجديد) أن** الإيراني "يحشر في القصة الآراء السياسية والاجتماعية ويجنح بها إلى الخطابة لكثرة ازدحامها في صدره، وإصراره على إيرادها كلها في قصة واحدة" (عبيد الله، 2001، 107) ولا نجد في قصص الإيراني ما يؤيد ما تطرق إليه الباحث محمد عبيد الله إلا بعض الإشارات السريعة في قصة **(جراثيم)** التي تنتقد رجالات حزب الأمة ومواقفهم من عامة الناس، فلو كان هدفه حشد أكبر عدد من المواقف السياسية لوجدنا العديد منها في كل قصصه؛ ولكن ما نجده في قصصه هو بعض التلميحات والتصريحات المبعثرة هنا وهناك؛ فلقد كانت غايته من وجودها التعبير عن وجهة نظره الرافضة لكل ما يجري حوله فقط، لاسيما ونحن نعلم جيدا بأن **(الإيراني)** لا يميل إلى حزب سياسي يساري بعينه أو أنه اتصل به خلال حياته التي عاشها، ومع ذلك فقد أورد النقاد جملة من الإشارات السياسية التي تكشف عن ميوله اليسارية، ومن هذه الإشارات*:

- موقفه من الملكية.
- موقفه من النظام الاجتماعي.
- موقفه من الفلسفة.
- علاقته الحميمة بمجلة الطليعة اليسارية. (الفار، 1999، 230).

ولا يهدف هذا البحث إلى التفصيل في هذه المواقف السياسية ؛ بل يسعى إلى إيجاد مواقف سياسية أخرى غير تلك المذكورة آنفا، وتقديم الشواهد عليها وتناولها بالشرح والتفصيل، وتصحيح بعض الآراء النقدية التي أوردها بعض النقاد حول مواقف الإيراني السياسية.

* أورد النقاد هذه الآراء السياسية للإيراني، ولم يتطرقوا إلى ذكر غيرها، و لم يقدموا لها تفسيرا أو شرحا في كتاباتهم.

إشكالية الدراسة

تكمن إشكالية الدراسة في محاولتها الإجابة عن السؤال الآتي: ما أهم المواقف السياسية التي أوضحها الإيراني في أعماله الأدبية؟ ويتفرع عن هذا السؤال العام أسئلة أخرى تحاول الدراسة الإجابة عنها، وهي:

1- هل كان الإيراني أديبا ملتزما في أدبه بمعالجة قضايا الأمة والإنسانية؟
2- كيف وظف الإيراني الأدب للتعبير عن آرائه السياسية والقومية؟
3- هل كانت مواقف الإيراني السياسية مواقف خاصة، أم عامة؟
4- ما أهم الآراء السياسية الخاصة التي تبناها الإيراني ودعا اليها؟

أهداف الدراسة

سعت الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعريف بالأديب محمود سيف الدين الإيراني.
2. تحديد أهم المواقف السياسية التي تطرق إليها الإيراني في أعماله الأدبية.
3. مناقشة تلك الآراء وتحليلها.
4. تقديم الشواهد والأدلة التي تؤكد الآراء التي تبناها الإيراني.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في كونها تبحث في مجموعات الأديب محمود سيف الدين الإيراني الأدبية من قصص ومقالات لتعرض لأهم المواقف السياسية التي بثها الإيراني والتي تعبر عن رأيه الخاص، غير تلك المواقف التي فصّلها النقاد من قبل، لا سيما في مجموعاته القصصية الأولى، وقد جاءت مبررات الدراسة في أن النقاد والدارسين لأدب الإيراني لم يتطرقوا إلى مثل هذه المواقف السياسية من قبل، وتناولها بالتفصيل والتدليل؛ فجاءت هذه الدراسة لتعرض أهم تلك المواقف وتناقشها وتؤكد ما جاء فيها، كما أوضحت الدراسة بعض الآراء النقدية في أدب الإيراني وعملت على تصحيح بعضها وفق المنهج العلمي.

منهج البحث

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث تم اختيار المواقف السياسية المبثوثة في ثنايا الأعمال الأدبية والعمل على تحليلها وإبداء الرأي فيها، وتقديم الشواهد المدللة لها.

تقسيم البحث:

جاء البحث في:

التمهيد، وقد تحدث عن الإيراني وحياته، وأدبه، ثم تحدث البحث عن أهم المواقف السياسية التي عرضها الإيراني في أعماله الأدبية، وقد جاءت على النحو الآتي:

1- إرهاصات الحرب العالمية الأولى والهجرة الفلسطينية.
2- مقاومة أبناء فلسطين للاحتلال اليهودي.
3- مواقف الإيراني السياسية المعارضة الخاصة.

بعد القراءة المتأنية لمجموعات (**الإيراني**) القصصية تمكن الباحث من التقاط عدد من المواقف السياسية التي عالجها الإيراني في بعض قصصه، وقد جاءت كالآتي:

أولا: إرهاصات الحرب العالمية الأولى والهجرة الفلسطينية.
ثانيا: مقاومة أبناء فلسطين للاحتلال اليهودي.
ثالثا: مواقف الإيراني السياسية المعارضة الخاصة
وسيتناول البحث هذه المواقف بالتفصيل مدللا عليها بشواهد من قصصه وتجارب أبطاله.

أولا- إرهاصات الحرب العالمية الأولى والهجرة الفلسطينية.

صور (**الإيراني**) جانبا من إرهاصات الحرب العالمية الأولى وما رافقها من هجرة وسوء الأحوال، فأورد في مجموعاته القصصية ما يؤكد ذلك، وقد تنوع حديثه عنها في جوانب متعددة على النحو الآتي:

1- حديث الذكريات

لم يكن (**الإيراني**) بمعزل عما يجري في دول العالم الأخرى لا سيما الحروب العالمية الطاحنة وما رافقها من ويلات؛ فقد تأثر وأسرته منذ نعومة أظفاره بها ولما يبلغ العاشرة من عمره بعد، فبعد قيام الحرب العالمية الأولى اضطر للانتقال مع والده من (**يافا**) إلى (**القدس**) هربا من ويلات هذه الحرب وما رافقها، وقد وصف (**الإيراني**) جانبا من هذه الويلات في معرض مقابلة أجراها معه (**سليمان موسى**) في رسالة الأردن عام1961، يقول: "تأثرت طفولتي بأحداث الحرب العالية الأولى، وما تزال بعض ذكرياتها تلوح في خاطري كالأطياف؛ إذ اضطر والدي للذهاب بنا من يافا إلى القدس....فذقنا مرارة الهجرة والحرمان، وجميع ما يرافق الهجرة من متاعب ومصاعب " (الإيراني/ 1998، 15).

وفي قصته (**الحبّ الأول**) يبين بعض هذه المعاناة، يقول: "كنت في العاشرة من عمري، ولم تكن الحياة لتبدو لي في تلك السنّ الطرية سعيدة أو حلوة، أو فيها ما يشوق طفلا مثلي في شيء، وما كانت الحرب العالمية الأولى قد انتهت، وفي أثناء تلك الحرب ذقنا ضروبا من الويلات، عرفنا الجوع والعري، وحلت بنا العلل، وكان الموت لأي سبب كالجوع والمرض السريع مألوفا جداً لدينا، كانت حياتنا بالفعل ذلاً موصول الأسباب، وهوانا لا حدّ له وامتهانا مستمرا لآدميتنا" (الإيراني، 1998، 338).

(**فالإيراني**) الطفل لم يكن حينها يعرف ما تخبئه الحياة له؛ فهو يحس ببراءة الأطفال أن الحياة مليئة بالحب والسعادة ومن غير الممكن أن يكون فيها غير ذلك. "ولك أن تتصور حجم الكارثة وكبر المعاناة وما تخلفه الحروب في نفسيات الأطفال؛ فكأن صور الموت والجوع والعري لا تزال ترافقهم في كل حياتهم محدثة في نفوسهم شرخا كبيراً لا يلتئم وأثراً نفسيا يزعزع ثقتهم بالحياة" (الإيراني، 1998، 338).

ولا تكتفي الحرب بطحن البشر وحدهم؛ بل تتعداهم إلى حرق كل ما يملكونه من أموال ومدخرات؛ فقد دفعتهم ظروف الحرب القاسية إلى إنفاق كلّ ما ادخره والده من مال، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحدّ بل عمد والده إلى بيع مقتنياته الثمينة وملابسه يوما بعد يوم، كما باعت أمه حليّها وما استغنت عنه من الملابس وأدوات المطبخ في سبيل الحصول على رغيف الخبز "وكانوا مع بيعها يبيعون ذكرياتهم وماضيهم، باعوا كل شيء وأكلوا به الخبز الأسود" (الإيراني، 1998، 338).

عاش (**الإيراني**) هذه الظروف القاسية بكل ذكرياتها المؤلمة، فقد لقي والده- كما هو حال غيره من أبناء فلسطين- من هوان الحرب وذلها ما لا يطاق، كانوا حينها يعيشون في (**القدس**) في غرفة واحدة في دار كبيرة مع جيران كثر، وقد ألقت الحرب ظلالها على من في الدار من الأطفال والنساء والرجال، كان الموت قد خيّم عليهم جميعا؛ "فلقد مات من جيراننا رجال ونساء، رجال كانوا يقومون بأود عائلاتهم ونساء كنّ يحنون على أطفالهن، كانوا يمرضون أياماً معدودة ثم يموتون، ويغدو أولادهم أيتاماً مشردين في الأزقة والحارات..." (الإيراني، 1998، 338).

لم تغب هذه الذكريات المؤلمة للحرب عن ذهن **(الإيراني)** الطفل، فقد كانت نعوش الموتى تمر به - وهو يركض مع الأطفال ويلعب – تاركة في نفسه شعوراً عميقاً بالأسى؛ لأنه كان يدرك أن الموت مصيره المحتوم كما هو مصير غيره من أبناء **(فلسطين)**، أو ربما التشرد والاستجداء. كما شهد الإيراني الطفل وفاة عدد من أفراد أسرته؛ فقد ماتت جدته كما يقول: " من العجز والمرض والألم، ماتت من الحسرة " (الإيراني، 1998، 334)، ثم ماتت أخته الطفلة، أهلكتهم ظروف الحرب القاسية مع غيرهم من المشردين الآخرين الذين عاشوا قسوة الحرب وويلاتها.

2- تأثيرات الحرب النفسية والأخلاقية

ساهمت الحرب في تغيير نفسيات أبناء **(فلسطين)**، فقد عكست عليهم قدرا كبيرا من السوء، لا سيما والده الطيب الذي حولته الحرب من إنسان طيب الخلق إلى إنسان آخر تغيرت أخلاقه، وضاق صدره؛ فصار يضرب ابنه الطفل لسبب ولغير سبب، ولعل هذه الحالة من التحول الأخلاقي **(النزق والعصبية)** قد دفعت **(بالإيراني)** إلى الاعتقاد بأن والده ربما يحاول قتله والخلاص منه؛ خاصة عندما كان ينهال عليه ضربا بيديه وقدميه، يقول: "فكان يدق عظمي دقّاً، وكنت في يديه كالعصفور الصغير الضعيف بين مخالب الصقر" (الإيراني، 1998، 385) ؛ فهؤلاء الكبار لم يكن في مقدور عقولهم احتمال ما يجري وتقبله، ولذلك تضيق صدورهم وتسوء أخلاقهم فيصبوا جامّ غضبهم على عائلاتهم وأطفالهم دون رحمة وكأنهم بذلك (يفشون غلهم) وينفسون عن حالهم.

ولا يقتصر تأثير الحرب وويلاتها على تغيير نفسية والده وأخلاقه فقط، بل غيرت شكله أيضا؛ فصارت عيناه ضاربتين بؤسا ووجهه يزداد عبوسا وقسوة وقوة، **(والإيراني)** الطفل على الرغم من صغر سنه يدرك هذه التحولات النفسية التي ألمّت بوالده؛ فكان يقول: "وفي ساعات وحدتي الطويلة كنت أسأل نفسي كيف انقلب أبي وحشا مخيفا، وكيف غدا يكرهني ويكره أمي ويكره البيت بعد أن كان رقيق القلب، محبا، عطوفا.." (الإيراني، 1998، 385).

ولا يقتصر حديث **(الإيراني)** عن ويلات الحرب على نفسه وأسرته بل نجده يصور أثرها النفسي القاسي على عدد من أبطال قصصه الأخرى، ففي قصة **(رغيف خبز)** نجده يتحدث عن **(شريفة)** التي اضطرت إلى الرحيل مع طفليها هرباً من ويلات الحرب، فكأنها كما يقول **(الإيراني)** كانت تعيش أحداث حلم مزعج، يقول: "كلّ ما تذكره هو أن نار الحرب اندلعت على حين غرة، كهاته الصواعق التي تقذفها السماء، والناس في غفلة وأمن، وكل ما تذكره هو أن هذه الحرب أفسدت كلّ شيء في بلدهم الهادئ الوادع، لم يكن يجري لها ببال أن الحرب تحمل في تضاعيفها كلّ هذا الشر.." (الإيراني، 1998، 76).

وقد وصف **(الإيراني)** ما رافق هذه الحرب من تصرفات لا أخلاقية من قبل الجنود الأتراك الذين كانوا كما تقول شريفة يقتحمون البيوت بحثا عن الشباب لأخذهم إلى الحرب "فكانوا يروعون سكانها بوحشية، يأخذون الشباب إلى الحرب، ولا يأبهون بصراخ الأمهات والزوجات، وبكاء الأطفال " (الإيراني، 1998، 76). بقي زوج **(شريفة)** في **(يافا)** لتحصيل رواتبه، وقد دفع بزوجته وأطفاله إلى **(القدس)** هرباً من هذه الحرب. وبعد أن وصلت **(شريفة)** إلى **(القدس)** وأقامت بها ذاقت من الويلات النفسية ما لم يذقه غيرها من البشر، فقد ماتت طفلتها بعد صراع طويل مع الموت، ذاقت أياماً سوداء مما دفع بها إلى الخروج إلى السوق لبيع أثاث بيتها وأوعية الطبخ في سبيل الحصول على لقمة العيش ورغيف خبز "ولما انتهت الحرب وانتهى معها العسر والشقاء تناسى الناس آلامهم وويلاتهم، وأقبلوا على الحياة من جديد يسعون ويكدون ويوفقون ويخفقون" (الإيراني، 1998، 72).

عملت الحرب كذلك على تغيير الأخلاق والتأثير فيها سلباً؛ فلقد دفعت ظروف الحرب القاسية بإحدى النساء اللواتي كنّ يسكنّ في حيهم إلى التحلل من الأخلاق، "وكنت أرى من حين إلى آخر بعض رجال الجيش من الضباط يترددون على هذه الدار، ويمكثون فيها وقتاً طويلاً...ويشيع المرح وتعلو أصداء الضحك والغناء " (الإيراني، 1998، 385). ولم يسلم **(الإيراني)** الطفل من براثن هذه السيدة الجميلة، فقد أحبها وألف بيتها وحنانها وطعامها،

وكان يزورها وهي تجلسه على حضنها وتقبله وتعطف عليه، فأحبها وتعلق بها "ولقد أحببتها من أعماق قلبي، وبكل حرارة نفسي المتعطشة إلى الحنان، ... " (الإيراني، 1998، 386).

3- أحداث الهجرة المؤلمة

لا يغفل (**الإيراني**) حديثه عن وقائع الهجرة الفلسطينية المؤلمة وما رافقها من ألم ومرارة العيش، ففي قصته (أقوى من الموت) يستعرض كماً كبيرا من الأحداث القاسية التي عاشها بطل قصته حال خروجه من (**يافا**) متجها إلى (**السّلط**) مع اللاجئين الذين وصلوا إليها، فيصور أحداث النزوح، واليأس والاكتئاب، والموت والجوع والعري، وهنا نجد (**الإيراني**) يستخدم مفردات: لاجئ وبطاقة وكأن في الأخيرة امتهانا للكرامة يقول: "وأصبحت له بطاقة ذات أرقام ومربعات صغيرة يستجدي بها – لنفسه ولأولاده وزوجته- دقيقا أسود وتمرا وفولا وعدسا...شيء يطلع الروح.. " (الإيراني، 1998، 448).

ولما مات ولده الصغير تعانقت إرادة الحياة والموت معا؛ فقد ولدت جارته طفلا ملأ الكون صراخا، وكأنه بهذا الصراخ يعلن تمرده على الحياة ورفضه القاطع للموت "سمع صراخ الطفل بأذنيه، قويا عاليا منذرا...، الحياة أقوى من اليأس، أقوى من الموت " (الإيراني، 1998، 449) وقد جعله هذا الأمر يعود مرة أخرى إلى التفكير، هو وغيره يفكرون ولا يبكون لأنهم أقوى من الموت والمرض.

وفي قصة (**الخروج من الجنة**) شاهد (**أبو خميس**) بطل القصة كيف ترك أهل (**يافا**) مدينتهم وقد "ألقوا بأنفسهم في البحر، والبحر جبال تتقلع، منهم من نجا ووجد له مكانا في سفينة ما، ومنهم من غرق فابتلعه البحر هو وأمتعته جميعا، ومنهم من مات على أرصفة الميناء جوعا وعياء ومهانة" (الإيراني، 1998، 140).

كل هذه الأحداث المؤلمة يستعرضها (**أبو خميس**)؛ فقد خرج هو كذلك من (**يافا**) مع من خرجوا منها، وقد ترك وراءه داره المتصدعة من قنابل المورتر وأشلاء أمه العجوز وابنه خميس، نزح مع زوجته (**زهيه**) إلى الأردن بعد أن حطم اليهود نفسيتهم وآمالهم، فأصبح (**أبو خميس**) لاجئا من بين أكثر من ستين ألفا من اللاجئين أمثاله.

وفي قصة (**قصة لم تتم**) يستحضر (**الإيراني**) أحداث الهجرة المؤلمة، فقد نزح مع زوجته وأهله إلى (**السّلط**) مع آلاف الأسر الأخرى، يقول: "وأنا اليوم مشرد، بل نحن اليوم مشردون: أمي العجوز، وزوجي الشابة، وأطفالي الثلاثة، لقد أقمنا في (**السّلط**)....إن فيها خمسة عشر ألف لاجئ ومشرد أو يزيدون" (الإيراني، 1998، 153).

وفي (**السّلط**) سكن (**الإيراني**) غرفة صغيرة منزوية في (**حارة الخضر**)، بعد أن حصر كل أغراضه: حقيبتين للملابس فهو حسب قوله لم يعدّ يملك شيئا، ولم يكن يتصور في يوم من الأيام أنه سيغادر (**يافا**) إلى مكان آخر، و لكنها ظروف الحرب والاعتداء اليهودي على (**يافا**)، وكل ما كان في خاطرهم حينها هو النجاة من الحرب، وقد نجا بالفعل، ومع ذلك لم تسعفه ذاكرته على الإحاطة بكل التفاصيل الدقيقة التي رافقت الهجرة، يقول: "كيف استطيع أن أتصور ما أريد أن أقوله هنا....إنني لا أقوى حتى على أن أذكر الأشياء والحوادث كما ينبغي أن تكون منظمة مرتبة متساوقة، أنّى لي القدرة على مثل هذا الأمر الآن" (الإيراني، 1998، 154).

لقد خيّل للإيراني أنهم خارجون من (**يافا**) لبعض الوقت ثم سيعودون إليها، أياما معدودة ثم يرجعون وكأن شيئا لم يحدث، وكأن الكارثة لم تقع، ولكن سرعان ما تبدد الحلم وعاد إلى رشده، وهنا نجده يعلن عن موقف شخصي رافض لكل الظروف الجديدة التي وصلوا إليها فيقول: "إنني أرى الآن أننا كنا متفائلين أكثر مما ينبغي" (الإيراني، 1998، 154)

ولذا غدا (**الإيراني**) ينعت نفسه وأهله ومن معه بالمشردين اللاجئين، فقد سمّاهم الناس بهذا الاسم، وربما سيسمونهم بأسماء أخرى تثير الشفقة والعطف، وتظهر معنى الذل والانكسار" وكان أولى بهم أن يسمونا (**منبتين**)فقد أنبتّتْ بين وطننا وبيننا الأسباب"" (الإيراني، 1998، 156).

واجه اللاجئون مشكلات كثيرة بعد نزوحهم منها: مشكلة الخبز والعمل والمأوى، وتوزيع بطاقات المعونة؛ حتى أنهم على حدّ قوله علمّوهم كيف يستجدون، ويقفون في صفوف طويلة لكي يحصلوا على الفتات، وهو بهذا القول يسخر من النازحين، فقد كانوا في بلادهم منتجين لهم كرامتهم وعزتهم وقد تبدلت فيما بعد حالهم وتغيرت ظروفهم، كما يسخر من مقدمي العون، فهو يرى أن هدفهم من كلّ هذا هو أن ينسى أبناء (**فلسطين**) بلادهم "ننسى أن لنا وطنا وكانت لنا بلاد وأسكنونا خياما، وتولدت لنا من هذه الخيام مشاكل في الأخلاق والسلوك والمعيشة، وعلى الأيام أيضا انحطت آدميتنا وأخذ ينمو منا جيل ولد في الخيام"" (الإيراني، 1998، 157).

كل هذه الظروف الصعبة جعلت (**الإيراني**) ساخطا على الحياة يبصق في وجهها ويلعن الدنيا.

لقد ساهمت هذه الظروف مجتمعة في التأثير الواضح في مسار حياة الإيراني، وفي تغير نظرته إلى الواقع المحيط به، فعكست بعمق نقمته على الدول الغربية التي أججت نار الحرب العالمية الأولى، كما أوضحت حجم الاستغلال الاستعماري لفلسطين وأبنائها والسعي إلى الزج بهم في حرب طاحنة لا مصلحة لهم فيها، كما رسمت له صورة حقيقية عن الحرب وويلاتها وما تخلفه من تشريد وقتل وقسوة.

كما بينت عميق الأثر النفسي الذي كانت هذه الويلات تحدثه في نفوس أبنائها لا سيما المثقفين منهم؛ لأنهم يمتلكون قدرة كبيرة على رؤية المستقبل المجهول، وبإمكانهم توقع القادم المجهول.

ثانيا- مقاومة أبناء فلسطين للاحتلال اليهودي.

صور عدد من الأدباء العرب جوانب من الصراع العربي الإسرائيلي في قصصهم حيث "كان للصراع العربي الإسرائيلي الأثر الأكبر في القصة العربية، فقد تناول القصاصون العرب هذه القضية بالمعالجة والتحليل والدراسة، ووقف القاص العربي إلى جانب الجندي العربي يقاتلان من أجل القضية" (الطالب، 1980، 339)، ولا شك أن الاحتلال اليهودي لفلسطين قد ساهم مساهمة بالغة في تنمية الحسّ الثوري عند الأدباء وغيرهم من أبناء فلسطين، كما ساهم في" ظهور العديد من القضايا والمشكلات، وكان لها أبعاد سياسية واجتماعية وعربية وعالمية" (شكري، 1987، 31).

و(**الإيراني**) كغيره من القاصّين العرب كان من أكثر الأدباء تأثراً به، كونه من أبناء فلسطين الذين عاشوا ظروف هذا الصراع منذ اللحظة الأولى؛ فقد عانى منه سنين طويلة قبل أن يتوجه إلى الأردن مع أولاده"وقد ظهرت بذرة قصص المقاومة في مجموعة (**ما أقل الثمن 1962**)، فهو يجسد اليأس الذي يتحول لدى الفلسطيني المتشرد إلى ثورة وتصميم لاسترداد الأرض المغتصبة.." (شكري، 1987، 342).

وبعد البحث الدقيق لهذه المجموعة القصصية التي ذكرت لم يجد الباحث فيها سوى قصتين اثنتين: الأولى (**الحبّ الأول**) حيث يتحدث فيها عن طفولته وظروف الحرب العالمية الأولى وويلاتها، كما تحدث فيها عن حبه الأول مع جارته. والثانية(**أقوى من الموت**) حيث صور فيها معاناة بطل قصته العامل الذي ترك (**يافا**) وغادرها إلى (**السّلط**) معرجا فيها على ذكر بعض ويلات الحرب والهجرة.

ويمكن تتبع اهم مواقف المقاومة بما يأتي:

1- طبيعة الحياة قبل مجيء اليهود:

لا يغفل (**الإيراني**) في قصصه الحديث عن الزمن الماضي الجميل الذي كان الناس يعيشونه قبل مجيء اليهود إلى فلسطين؛ ففي قصة (**الخروج من الجنة**) يقدم (**الإيراني**) على لسان بطل قصته (**أبي خميس**) وصفاً لطبيعة الحياة الهانئة التي عاشها الناس في (**يافا**) قبل مجيء اليهود، فقد كان الناس يعيشون براحة وطمأنينة وكانت (**يافا**) يومها تعجّ بالخير والفاكهة والاحتفالات الدينية بالمولد النبوي، ولم يكن أهلها يتوقعون حينها أن مكروها لا قدر

الله سيحدث لهم، كما كان حال (**أبي خميس**) فلم يكن يتصور يومها أن (**يافا**) المنيعة ستغلب وتقهر، مع أنه كان يحس بفطرته أن (**يافا**) ستنتصر كما انتصرت دائماً "كان إيمانه بيافا لا يزعزعه شيء، كانت يافا هي الدنيا في نظره..." (الايراني، 1998 132) وقد كان حدسه عاليا؛ فقد أحس بالعدو مسبقا فكان يتملكه إحساس غامض بتوقع خطر ما لا يدركه "لقد أصبح على ثقة بأن الأعداء يكيدون لمدينته ولوطنه كله..." (الايراني، 1998، 133).

2- جرائم اليهود ومجازرهم وأعماهم البشعة

عاش (**أبو خميس**) ويلات هذه المكيدة، فقد جاء الأعداء واقتحموا (**يافا**) بعد أن صبوا غضبهم وحمم مدافعهم عليها، وقد رأى (**أبو خميس**) سرايا يافا القديمة تنهار أمام عينيه "وقد استطاع العدو أن يدكها بمتفجراته بعد أن تسلل إليها خفية" (الايراني، 1998، 133). كما شاهد (**أبو خميس**) الضحايا يسقطون دفاعا عن ثرى يافا، شاهدهم يسقطون أشلاء ممزقة متناثرة "وقد عادوا خليطا من أقدام وأرجل وأيد ورؤوس فصلت عن أجسادها" (الايراني، 1998، 133).

كل هذه الأحداث البشعة رآها (**أبو خميس**) كما شاهدها وعاشها غيره من أبناء (**يافا**) حينها "ولهذا لم يقف أبناء فلسطين مكتوفي الأيدي بل خرجوا يدافعون عن بلادهم ويقدمون التضحيات الكبيرة، فيسقط منهم الشهيد تلو الشهيد، فهذا (**أبو خميس**) يخرج مشيعا أحد أبنا (**يافا**) المناضلين، فتى في العشرين، وحيد أمه تمزق جسده بشظية من قنابل الأعداء" (الايراني، 1998، 133).

ولم يجد (**أبو خميس**) سبيلا آخر غير سبيل الكفاح والنضال؛ فتطوع في الحرس الوطني للدفاع عن (**يافا**) فاشترى بندقية، وكان كلما نظر إليها وقلبها يحس بالزهو والفخر وبأنه قادر على الدفاع عن يافا واسترجاعها.

توالى سقوط مدن فلسطين في قبضة اليهود بعد دفاع مستميت عنها من قبل أبنائها؛ فبعد حيفا توجه اليهود إلى (**يافا**)، وكان أبو خميس لا يتوقع أن جيوش الدول العربية ستفعل الكثير، وستحارب، ولن تفعل شيئا كثيرا؛ ولذا بقي مع رفاقه يقاتل اليهود ليل نهار دفاعا عن (**يافا**) التي جعلها اليهود بعد أن قصفتها مدافع المورتر لمدة خمسة أيام بلياليها دماراً لا يصدقه عقل، في حين لا تملك (**يافا**) مدفعا واحدا أو قنبلة واحدة. وقد شاهد (**أبو خميس**) كيف ترك الناس مدينتهم وغادروها إلى الأردن كما فعل (**أبو خميس**) الذي خرج من (**يافا**) مع من خرجوا منها.

وفي قصة (**قصة لم تتم**) يبين الإيراني كيف تمكن اليهود من السيطرة على (**يافا**) وما حولها، فهو كغيره كان يراهم يعملون ليل نهار على تطويق (**يافا**) بطوق فولاذي خانق، وقد نجحت خطتهم "تل أبيب وما وراءها من مستعمرات تسد الشمال، وبيت يام وما وراءها من الجنوب يقوم كالحصن المنيع، ومن تل أبيب – الوحش الخرافي الجاثم في الشمال – تمتد مخالب كاسرة تتصل بمخالب جارحة لا تكاد تترك ليافا متنفسا في الشرق، أجل لقد ضربوا حول (**يافا**) وقراها هذا الطوق المحكم وماذا كنا نصنع...كنا نشاهد هذا كله بعيون زائفة لا تبصر" (الايراني، 1998، 155).

يورد (**الايراني**) في قصة (**اضرب رصاص**) مواقفا من أعمال اليهود البشعة في مجزرة دير ياسين، والمتمثلة في ذبحهم لأطفال العرب ونسائهم وشيوخهم، والتمثيل بجثثهم، فنجده يقول في معرض حديثة عن بطولات الجيش العربي في الدفاع عن القدس في معركة باب الواد" ولكي يحولوا دون أن يذبح اليهود أطفال العرب ونساء العرب وشيوخ العرب... كما فعلوا دائما في تاريخهم الملطخ بالدم" (الايراني، 293، 1998).

3- المقاومة الفلسطينية للاحتلال اليهودي الغاشم

وعلى الرغم من كل ذلك فقد زاد النضال وارتفعت أصوات المقاومة لدى أبناء (**يافا**) من أمثال (**الحاج داود**) الذي كان من أوائل المناضلين عن (**يافا**) "وفي الماضي، في كل ثورة انتفض فيها وطنه المعذب، بذل الحاج داود

كل ما كان يدخل في طوقه، جاهد بماله وبنفسه، فخاض معارك، وتعرض للأذى وسجن هو وأبناؤه وهو راض...." (الايراني، 148) ولما كبر (**الحاج داود**) لم يترك الجهاد بل فعل ما لم يقو على فعله الأقوياء، فكان يقود نفرا قليلا من الرجال، يحفرون الخنادق والاستحكامات على حدود بيارته، حفنة من الرجال كانت تدك حصون الأعداء لا يبالون بعظم الأعداء وكثرة ذخيرتهم "حفنة من الرجال الصابرين المؤمنين، كان يزحف بعضهم في جنح الليل يحمل الألغام ويفعل المعجزات.. لقد ألقوا الذعر في قلوب الجبناء" (الايراني، 1998، 149).

لقد أثبت هؤلاء النفر من المجاهدين أنه باستطاعتهم التفوق والنصر، كانوا كألف بطل، على رأسهم (**الحاج داود**) الرجل المؤمن، يطوف الخنادق ويشحذ الهمم، ويشجعهم، ويوزع الرصاص عليهم، ولسانه لا يفتر عن ذكر الله. ولما أصيب ابنه علي برصاصة في صدره "لم يقل (**الحاج داود**) شيئا.. لقد كان يتوقع هذا وأكثر من هذا " (الايراني، 1998، 149) صبر واحتسب ولم يغادر تلك الاستحكامات وأمر الرجال بتجهيز ولده ودفنه.

كان (**الحاج داود**) بعد سقوط (**يافا**) لا يصدق ما حدث ولا يكاد يفهم شيئا، كان يظن أن الناس لا يمكن أن يتخلوا عن (**يافا**) ومن غير المعقول أن ينزحوا عنها تاركين وراءهم بيوتهم وقراهم، كان لا يتصور أن (**يافا**) ستتخلى عن أبنائها بهذه السهولة" (**يافا**) تلك المدينة الجبارة الشامخة ذات التاريخ الطويل في النضال المرير العتيد.....كيف تخاذلت...كيف لفظت أهلها.. لكأنها قاءتهم دفعة واحدة وألقت بهم في البحر وفي السهل، وعلى رؤوس الجبال هائمين مشردين" (الايراني، 1998، 150)

كما يصور (**الإيراني**) جوانب من مقاومة الجيش العربي في الدفاع عن القدس في معركة باب الواد، وما قدمه الجنود كي يوذودوا عن المقدسات، يقول في قصة (اضرب رصاص): "كانت صقور الجيش العربي قد هبت مع الفجر، وكانت الجبال والسفوح والوهاد والسهول تشهد جنود هذا الجيش وهم ينفرون خفافا إلى مدرعاتهم ومصفحاتهم وقوافل سياراتهم تسيل بها الوهاد والشعاب إلى أرض المعركة...إنهم لن يلبثوا أن يعملوا أحذيتهم في أقفية الأوغاد.." (الايراني، 1998، 293).

وفي مقالته (**التمييز العنصري بكل بشاعة**) والتي نشرها في جريدة الدفاع 1968/7/30 يعرض الإيراني جانبا من التحيز الغربي لصالح إسرائيل؛ وذلك بعرضها لعشرات الصور الملونة وغير الملونة للجندي الإسرائيلي المنتصر في (**القدس وسيناء**)، "فنجد عشرات المقالات والتحقيقات والصور التي تشيد بمقدرة الجندي الإسرائيلي وبراعته، وبتخطيطه للمعارك.." (الايراني، 1998، 441).

إن المتأمل لقصص (**الإيراني**) التي تصف النضال والمقاومة لليهود ليجدها تقتصر في مكانها على مدينة (**يافا**) فقط، فلا نكاد نلمح ذكرا لبطولات أخرى لأبناء غيرها من المدن الباقية كحيفا والقدس..... ؛ ففي معرض حديثه عن بطولات أبناء (**يافا**) يذكر مدينة (**حيفا**) فقط دون أي ذكر لبطولات وتضحيات أبنائها "لقد سقطت حيفا...فهل تسقط يافا" (الايراني، 139)؛ وربما يعود السبب في هذا إلى حبّ (**الإيراني**) الشديد **ليافا** وتعلقه بها دون غيرها من مدن (**فلسطين**)، فهي مسقط رأسه ومكان لعبه، كما أن (**الإيراني**) لم يكن قد انتقل إلى مدينة غيرها طوال وجوده في فلسطين قبل نزوحه عنها ولهذا أخذت نصيب الأسد في مجموعاته القصصية.

ثالثا- مواقف الإيراني المعارضة للواقع السياسي.

أورد (**الإيراني**) في مجموعاته القصصية عددا من المواقف السياسية الخاصة به والرافضة لكل ما يجري حوله، وقد تنوعت مواقفه بين الشخصية والعامة، ويمكن تصنيفها على النحو الآتي:

1- موقفه من الأحزاب السياسية

لا سيما حزب الأمة، فقد أورد (**الإيراني**) مجموعة من المواقف حول هذا الحزب: أهدافه، وغاية وجوده، وبرنامجه السياسي، وأغراضه؛ فالإيراني لا يدري كيف قام هذا الحزب؟ وقد أعلن في قصة (جراثيم) موقفه الرافض لهذا الحزب ولمبادئه، يقول: "كل هذه أسرار مبهمة لا يمكن الوقوف على حقيقتها ولا سبيل إلى استكناهها والإحاطة بها، ومع ذلك فإن حزب الأمة وهم في أذهان الجماهير، وهم كبير جاثم في نفوسهم بقوة وإصرار كمرض مزمن" (الايراني، 1998، 101). كما نجده يصرح في إحدى مقالاته بقوله: "لا شأن للأديب بالحزب، إنما الأديب ابن الحياة (ابنها) البار، ....ولكن ليس لحساب حزب، إنما لحساب القيم الإنسانية الخالدة.." (الايراني، 1998، 197).

ولم يكتف (**الإيراني**) بهذا الرأي تجاه الحزب، بل نجده يتحدث عن رئيس الحزب "جلال بك مجدي" فيبين مكانته وشهرته، فهو حسب قوله "الزعيم الكبير والمجاهد العظيم " (الايراني1998، 197) تتسابق الصحف على نشر أقواله ومقتطفات من خطبه على صفحاتها الأولى، وقد ذكر (**الإيراني**) بعضا من أقوال (**الزعيم جلال بك مجدي**) وكأنه يغمز بطرف خفي إليها منتقدا إياها ومبينا كذبها، ففي معرض خطبة الزعيم يقول: "نحن لكم وأنتم لنا..... ونحن جميعا للوطن" (الايراني، 1998، 102) وكأن (**الإيراني**) هنا يريد التعريض بكلام الزعيم ويبين كذبه؛ فهو يخدع الجماهير بهذا الكلام المعسول ولا تهمه في النهاية إلا مصالحه وشهرته، مع أنه يبث فيهم بكلماته الذهبية عناصر القوة والاتحاد.

أوضح (**الإيراني**) في قصته السابقة موقفه المعارض من زعيم الحزب (**جلال بك مجدي**) ومن آرائه السياسية وتصريحاته المنمقة التي تنتشر على الصفحات الأولى في الصحف، وما تحاوله هذه الصحف من تنميق الكلمات وإضفاء صفات العظمة على (**جلال بك مجدي**)، وقد استرسل الإيراني بذكر صفات الزعيم على سبيل التعريض به لا الشهرة.

ولم يقتصر حديث (**الإيراني**) على زعيم الحزب فقط؛ بل تحدث عن مساعديه ونائبه المحترم (**عثمان بك لطفي**) وباقي أعضاء الحزب فهو حسب وصف (**الإيراني**) "إنسان غامض الشخصية لا لون له يعرف به، ويبدو غريب الأطوار شاذ الميول" (الايراني، 105).. كما تعرض (**الإيراني**) بالانتقاد أيضا إلى جريدة الحزب المسماة جريدة الوطن ورئيس تحريرها، ولم تسلم أموال الحزب هي الأخرى من الانتقاد، فهي حسب قول (**الإيراني**): أموال أخذت بالابتزاز خاصة تلك التي أنفقت على جريدة الحزب. " (الايراني، 1998، 105).

2- التعريض بشخصيات سياسية فلسطينية منتخبة

عرّض (**الإيراني**) في قصة جراثيم لعدد من الشخصيات الفلسطينية الحاكمة آنذاك أمثال: (**عزيز بك العطيوي**)، رئيس المجلس البلدي الجديد، فقد وعد الناس قبيل الانتخابات بأشياء كثيرة جعلتهم يتأملون فيه الخير، وقد فرحوا بفوزه واغتبطوا، يقول: "إنما نلمح من وراء ذلك عهدا جديدا فيه قوة وإخلاص للمجلس البلدي..." (الايراني، ، 1998 112). ولكنه خذلهم جميعا، فعندما جاء إليه أحد العمال مقدما شكوى بحق جاره الظالم رفض (**عزيز بك العطيوي**) مقابلته وسماع شكواه، والتحدث إليه وازدراه؛ مما دفع بالعامل إلى القول: "لكن يا بك لما كنت تخطب في الانتخابات كنت تقول إنك عاوز تساعدنا وتدافع عنا وتداري مصالحنا، كنت بتحلف وتشهد الله على ما في صدرك وأنا ضعيف وما ليش حد يدافع عني إلا الله وأنت.." (الايراني، 1998، 114) ومع كل هذا التذلل والانكسار قام (**عزيز بك العطيوي**) بطرد هذا العامل المسكين، وهو يلقي على مسامعه وابلا من الشتائم والسباب.

وقد أشار **(الإيراني)** إلى الثراء الفاحش الذي حصل عليه **(عزيز بك العطيوي)** (الملكية من غير وجه حق)؛ فقد تملك عزيز بك العطيوي "فيلا أنيقة وبيارة واسعة وقصورا ثلاثة ومالا مكدسا في المصارف، فكل هذه الأموال كما يقول **(الإيراني)** ثمرة للإجرام واللصوصية وما كان له أن يحصل عليها لولا مركزه المرموق.

3- موقف الإيراني من الخلافات العربية الداخلية

بيّن **(الإيراني)** الإيراني في غير مرة موقفه من الخلافات العربية الداخلية بين أبناء **(فلسطين)**، والخلافات الخارجية المتمثلة في خلافات العرب في الوطن العربي أجمع، وقد أرجع الإيراني سبب هزيمة الأمة وخسرانها إلى هذه الخلافات التي أنهكت الأمة، فكانت سببا في ضياع **(فلسطين)** واحتلالها، وهو بحديثه عنها لا يسعى إلى توجيه أصابع الاتهام لأي كان، يقول موردا رأيه: "لست أريد هنا أن أتهم أحدا، لست أريد أن أعدّ الأخطاء، نحن جميعا متهمون، وما من أحد مبرأ من الخطأ، وما من أحد منا لم يعمل عامدا أو غير عامد على إضاعة الأرض والوطن" (الايراني، 154) فهو يدرك بحكم رؤيته الثاقبة للمستقبل أن عواقب الاختلاف وخيمة، وأن ما ستنتجه الخلافات لا يبشر بخير، "إنه ينظر إلى ما هو كائن بعين يومض فيها ذكاء نادر وإدراك عميق وعي لا مثيل له " (عبيد الله، 2001، 106).

وبالفعل عاش **(الإيراني)** أولى نتائج هذه الخلافات فقد سقطت **(فلسطين)** بأيدي اليهود الغزاة، وتشرد أهلها عنها، فنجده يقول: "لقد أوجدنا أحقادا وضغائن ألقينا بثورها في كلّ قلب، ودسسنا بذورها في كل نفس، ورحنا من ثمّ نتعهدها ونرعاها وننميها على الأيام حتى عظم أمرها واستطار شرها..." (الايراني، 1998، 155).

وقد ذكر **(الإيراني)** في قصته **(قصة لم تتم)**جانبا من هذه الخلافات الداخلية بين أبناء **(فلسطين)** وما نتج عنها من فرقة، فقد كان أبناء **(فلسطين)** ممزقين، تفت عضدهم قوى كبيرة؛ لأنهم كانوا متفرقين، وكأنه يقول: أن فرقتنا سبب ضياع وطننا، ولذا فهو يلقي باللوم على كل فرد من أبناء **(فلسطين)** فيقول: " كان علينا أن نناهض هؤلاء، أن نقف في وجوههم جميعا، أن نكافح كفاحا مريرا قاسيا متصلا....ولقد كافحنا وناضلنا، ولكنه يخيّل إلي الآن أنه كان نضالا بنصف إيمان، بنصف إرادة، بنصف إدراك للخطر المحدق بنا" (الايراني، 1998، 154 (ونجده يعود مرة أخرى في القصة ذاتها إلى الحديث عن الخلافات الداخلية التي شغلت أبناء **(فلسطين)** وأوهنت قواهم بقوله: "إن خلافاتنا، خلافاتنا الكثيرة المعقدة قد شغلتنا كثيرا هي الأخرى، بل أنهكت قوانا، وما أكثر ما كنا نواجه الأزمات والأخطار بقلوب موزعة أهواؤها" (الايراني، 1998، 154).

تجلى موقف **(الإيراني)** من الخلافات العربية بين الدول العربية ذاتها برفضه لكل الكيانات العربية آنذاك؛ فقد شعر بأن هذه الكيانات هي السبب في رحيلهم قسرا عن **(يافا)**، وأن هذه الكيانات قد خذلت أهل **(فلسطين)**، ولم تحقق آمالهم وطموحاتهم في الدفاع عن ثراها؛ ولذا نجده يقول: "كان يجب أن نفهم أننا وحدنا المسؤولون عن كياننا، عن الدفاع عن أنفسنا، عن الاحتفاظ بمدينتنا، بأرضنا بوطننا" (الايراني، 1998، 154).

وفي مقال **(النقد الذاتي...إلى أين)** ينتقد الإيراني الوضع العربي لا سيما بعد هزيمة العرب أمام إسرائيل، فنجده يقول: "هل نحن أسوياء وأقوياء. فلا نخشى الإفضاء بالعيوب والخطأ؟ أم ترى أن حرب إسرائيل الخاطفة قد كشفت ضعفنا الذي لا مناص من الاعتراف به في ضوء ما أسفرت عنه تلك الحرب من نتائج.." (الايراني، 1998، 451).

4- موقف الإيراني من الذين باعوا أرضهم وأوطانهم

قدم **(الإيراني)** في قصته **(الأرض الطيبة)** أنموذجا للإنسان الذي لا يقبل ببيع أرضه ووطنه للغرباء، وقد تجلى هذا الإنسان في شخصية **(الحاج داود)**، والذي كان يرى أن بيع الأرض إلى الغرباء إثم عظيم يرتكبه الإنسان، فهو يؤمن بأن من يبيع أرضه شخص لا ذكريات له تربطه بوطنه؛ ولذا فهو يصفهم "بالخونة المنبتين" يقول **(الإيراني)** على لسانه: "وكان يقع في حسه أنه إذا تخلى الواحد منهم عن أرضه فقد تخلى عن عرضه ومروءته ودينه إلى الأبد..."

(الايراني، 1998، 147). وهو هنا يشير بصراحة إلى أولئك الأفندية الذين باعوا أراضيهم وركبوا السيارات الفارهة وسكنوا القصور الفاخرة، وقد امتلأت جيوبهم مالا، وتكرشت بطونهم وأصابتهم التخمة؛ أن هؤلاء كما يقول: "لا يحبونها، إنهم لا يحبونها، لو أحبوها لو عرفوا كيف ينعمون بخيرها وجمالها... إنهم لو احبوها لما فرطوا بها" (الايراني، 1998، 148).

أوضح الايراني رأيه السياسي حول هذه الموضوعات المطروحة بدقة؛ فلم يكن همه إرضاء أذواق السياسيين ومسايرتهم، وإنما كان همه الوحيد كشف كذبهم وتراجع مواقفهم وتخليهم عن وطنهم فلسطين، وسعيهم لتحقيق مصالحهم حتى لو كان ذلك على حساب وطنهم وأمتهم، كما أدرك ببصيرته الثاقبة دور الخلافات العربية في زعزعة الأمة وتراجعها وضعفها، فلا عجب أن نجده في غير موضع يحذر من الفرقة والانقسام بين أبناء الوطن العربي وهو يعزو سبب ضياع فلسطين الأساس إلى هذا الأمر، كما تجلت دعواته إلى الوحدة ونبذ الفرقة وإنهاء الخلافات، وبين أن السبيل الوحيد لعودة فلسطين ودحر اليهود في الوحدة والتكاتف ونبذ الخلافات بين الأشقاء الفلسطينيين والعرب على حد سواء.

التوصيات والنتائج

وبعد، فقد سعى هذا البحث إلى الكشف عن جملة من مواقف الإيراني السياسية التي بثّها في أعماله الأدبية، وتقديم الشواهد الدّالة عليها، وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج هي كالآتي:

- تبين مما سبق أن الإيراني صاحب فكر سياسي معارض، يسعى إلى عرض أفكاره السياسية للجميع دون أن يجامل أحدا أو يحسب حسابا لأحد؛ وليس غريبا عنه فهو ابن فلسطين، وأعلم الناس بما حصل حينها، وأقدر على تصوير المعاناة والحرمان الذي ألمّ بهم وبأهلهم ووطنهم، وكما أن قصصه تحتوي آراء نقدية سياسية واجتماعية ونفسية كثيرة تستحق البحث والدراسة.
- قدّم الإيراني في بداياته القصصية صورا لويلات الحرب العالمية الأولى وتأثيراتها المباشرة على نفسه وأهله ومجتمعه.
- اقتصر دور الإيراني في تصوير المقاومة على قصتين فقط هما: قصة (الخروج من الجنة) وبطلها أبو خميس، وقصة (قصة لم تتم)، وبطلها الحاج داود، في حين لا نجد ذكرا للمقاومة في باقي مجموعاته القصصية، خاصة بعد نزوحه من فلسطين.
- ركز الإيراني على المدينة (يافا) فقط، ولم يذكر في قصصه الأخرى باقي مدن فلسطين باستثناء بعض الذكر للقدس وحيفا في ومضات سريعة فقط.
- أورد الإيراني عددا من آرائه السياسية المعارضة للواقع السياسي آنذاك، مع التأكيد على نقد الواقع العربي المتخاذل، والواقع الفلسطيني المتشتت.
- تراجع اهتمام الإيراني بقضية فلسطين وأهلها فيما بعد؛ فلم نعد نجد في قصصه المتلاحقة -فيما بعد- هذا الحسّ الثوري والمقاوم.

يرى الباحث أن أعمال الإيراني القصصية والأدبية لا تزال حبلى بالمزيد من القضايا النقدية التي تحتاج إلى مزيد من البحث والاهتمام من قبل النقاد والباحثين.

المصادر والمراجع

الكتب:

1- الأزرعي، سليمان (1999) محمود سيف الدين الإيراني دراسة في مساهماته الصحفية ومعالجاته النقدية، (من أوراق الندوة التي عقدت بتاريخ 13-14 تشرين أول، وزارة الثقافة الأردنية، عمان).
2- خليل، أبراهيم (1993)غبار وأقنعة، (الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب عمان).
3- زريقات، أسماء، (2011)، النقد العربي الحديث، محمود سيف الدين الإيراني، (دار الجليس، عمان).
4- صالح، فخري، (1982).، القصة الفلسطينية القصيرة في الأراضي المحتلة، (دار العودة، بيروت).
5- الطالب، عمر، (1980)، دور الأدب في الوعي القومي العربي، (بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي أعدها ونظمها مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، الفصل الثامن: الأدب والشعور القومي من خلال القصة الفلسطينية، بيروت).
6- الفار، محمد، (1999)، محمد محمود سيف الدين الإيراني، سيرته وعطاؤه، (من أوراق الندوة التي عقدت بتاريخ 13-14 تشرين أول، وزارة الثقافة الأردنية، عمان).
7- قطامي، سمير، (1987)، الحركة الأدبية في الأردن، ، (وزارة الثقافة، عمان).
8- ماضي، شكري، (1987).، انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية، (ط1، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت).
9- مسعد، أحلام (2015). محمود سيف الدين الإيراني، حياته ومؤلفاته، (موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث، الجزء الرابع).
10- ياغي، عبد الرحمن، (1993)، القصة القصيرة في الأردن، (سلسلة تاريخ الأردن، لجنة تاريخ الأردن، مؤسسة آل البيت، عمان).

المجلات والصحف:

1- الأسد، ناصر الدين (1998)، الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن، (المعهد العالي، القاهرة).
2- الإيراني، محمود سيف الدين، (1998) الأعمال الكاملة، المجلد الأول، (وزارة الثقافة، عمان).
3- الايراني، محمود سيف الدين، (1998)الأعمال الكاملة، المجلد الثاني، 0وزارة الثقافة، عمان).
4- حداد، نبيل، (1999)، القصة القصيرة عند الإيراني، (من أوراق الندوة التي عقدت بتاريخ 13-14 تشرين الأول).
5- حسن، شاكر، (2015) وقفة مع محمود سيف الدين الإيراني، (جريدة دنيا الوطن، 2015/7/24).
6- حمدونه، مازن، (2008)، حوار التناظر مع القاص محمود سيف الدين الإيراني، (الحوار المتمدن، العدد: 2008/5/17/2284).
7- سمحان، محمد، (1984)، الأديب الإيراني ومجلة أفكار، (جريدة الدستور 1984/6/1).
8- الشحام، عبد الله، (1979)، محمود سيف الدين الإيراني، الكاتب والصحفي، (رسالة ماجستير، لم تنشر بعد، الجامعة الأردنية).
9- عبيد الله، محمد، (2001) القصة القصيرة في فلسطين والأردن منذ نشأتها حتى جيل الأفق الجديد، (وزارة الثقافة، عمان).
10- العودات، يعقوب، (1987). أعلام الفكر والأدب في فلسطين، (وكالة التوزيع الأردنية، عمان).

11- الموسى، سليمان (1961)، مع أهل الفكر في الأردن، (مجلة رسالة الأردن، كانون الثاني، عمان).
12- ياغي، هاشم، (1966)، القصة القصيرة في فلسطين والأردن، (د. ت، مصر).
13- اليافي، نعيم، (1982)، التطور الفني لشكل القصة القصيرة في الأدب الشامي الحديث، (اتحاد الكتاب العربي، دمشق).

مواقع الانترنت

1- مجمع القاسمي للغة العربية (www.qsm.ac.il/arablanguage/enc4.aspx)